منشآت الامير جانم البهلوان العمرانية بالسروجية في القاهرة (883هـ/1478م): دراسة تاريخية معمارية

م. م. اكرم عبد داود سليمان[1]
أ. د. عبد صالح محمد[2]
[1]جامعة الانبار – كلية العلوم السياسية
[2]جامعة الانبار – كلية الآداب
Akram.a.dawood@uoanbar.edu.iq
art.abidsilah@uoanbar.edu.iq

تاريخ الاستلام 2026/6/28 تاريخ القبول 2026/8/16 تاريخ النشر 2026/8/30

الملخص:

يتناول هذا البحث مدرسة وقبة جانم البهلوان الواقعة بشارع السروجية في القاهرة بوصفها منشأة دينية وتعليمية وجنائزية تعود إلى أواخر العصر المملوكي الجركسي. ولا يكتفي البحث بتقديم وصف معماري للأثر، بل يسعى إلى فهمه بوصفه نموذجًا مصغرًا للرعاية الأميرية في عصر قايتباي (872–901هـ/1468–1496م)، وبوصفه بناءً وسيطًا بين المدرسة ذات الأواوين والصيغة المسجدية المندمجة في نسيج السوق والشارع. تنبع أهمية الدراسة من أن المنشأة لا تنتمي إلى المجمعات السلطانية الكبرى، ومع ذلك تكشف عن عدد من القضايا المحورية: سلطة الأمير المتوسط، وظيفة الخطبة داخل المدرسة، حضور الضريح في المؤسسة التعليمية، ودور الوقف في استمرار الشعائر. وقد اعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي والمقارن، مع الالتزام بالرجوع إلى مصادر ومراجع مطبوعة مثل الخطط التوفيقية، والضوء اللامع، وتحفة الأحباب، والمراجع الحديثة في العمارة المملوكية. وتوصل البحث إلى أن مدرسة جانم البهلوان ليست أثرًا هامشيًا، بل وثيقة معمارية تكشف عن مرونة التخطيط المملوكي المتأخر. فالتخطيط المختزل، والواجهة ذات الحضور الحضري، والدمج بين الصلاة والتعليم والدفن، كلها عناصر تجعل المنشأة صالحة لدراسة تحولات العمارة الدينية في القاهرة أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي.

الكلمات المفتاحية: جانم البهلوان، السروجية، المماليك الجراكسة، المدرسة المملوكية، العمارة الجنائزية.

The Architectural Structures of Prince Janem Al-Bahlawan in Al-Sarujiyya, Cairo (883 AH/1478 AD): A Historical and Architectural Study

Assist. Lec. Akram Abed Dawood Suleiman[1] Prof. Dr. Abed Saleh Mohammed[2]
[1]University of Anbar- College of Political Science [2]University of Anbar- College of Arts

Abstract:

This research examines the Janim al-Bahlawan School and Dome, located on al-Sarujiyya Street in Cairo, as a religious, educational, and funerary institution dating back to the late Circassian Mamluk period. The study goes beyond simply providing an architectural description of the monument; it seeks to understand it as a microcosm of princely patronage during the reign of Qaitbay, and as an intermediate structure between the iwan-based madrasa and the mosque-like form integrated into the fabric of the market and street. The study's significance stems from the fact that the building does not belong to the major sultanic complexes, yet it reveals several pivotal issues: the authority of the middle prince, the function of the sermon within the madrasa, the presence of the mausoleum within the educational institution, and the role of the waqf (endowment) in the continuation of religious rites. The research employs a descriptive, analytical, and comparative historical methodology, adhering to printed sources and references such as al-Khitat al-Tawfiqiyya, al-Daw' al-Lami', Tuhfat al-Ahbab, and modern references on Mamluk architecture. The research concludes that the Janim al-Bahlawan Madrasa is not a marginal monument, but rather an architectural document that reveals the flexibility of late Mamluk urban planning. The minimalist layout, the urban-oriented facade, and the integration of prayer, education, and burial all make this structure a valuable resource for studying the transformations of religious architecture in late 9th-century AH/15th-century CE Cairo.

Keywords: Janim al-Bahlawan, al-Sarujiyya, Circassian Mamluks, Mamluk School, Funerary Architecture.

المقدمة:

تحتل العمارة المملوكية في القاهرة موقعًا خاصاً في تاريخ العمارة الإسلامية، لأنها لم تكن مجرد تعبير فني عن ذوق عصر من العصور، بل كانت أداة سياسية واجتماعية واقتصادية لصناعة الذاكرة. فقد ارتبطت المدارس والخوانق والجوامع والأضرحة بالأوقاف، وبحضور السلاطين والأمراء في الفضاء العام، وبمحاولة تحويل الثروة العسكرية والإدارية إلى أثر ديني دائم.

ومع أن منشآت السلاطين الكبرى مثل مدرسة وخانقاه برقوق ومجموعة قايتباي ومسجد الغوري قد نالت عناية واسعة في الدراسات، فإن منشآت الأمراء المتوسطة والصغيرة بقيت غالبًا في مرتبة أدنى من الاهتمام، مع أنها تمثل مستوى شديد الأهمية من مستويات العمران المملوكي. فهذه المنشآت أقل ضخامة، لكنها أكثر التصاقًا بالشارع والحارة والسوق؛ ومن خلالها يمكن فهم علاقة العمارة بالحياة اليومية لا بالمشهد السلطاني وحده.

من هذا المنطلق اختيرت مدرسة وقبة جانم البهلوان بالسروجية موضوعًا لهذا البحث. فالمنشأة تعود إلى سنة 883هـ/1478م بحسب الكتابة التي نقلها علي باشا مبارك، وتنسب إلى الأمير السيفي جانم البهلوان، أحد رجال الدائرة القايتبائية المتصلة بالأمير يشبك الدوادار. وقد جمعت بين المدرسة والخطبة والضريح، مما يجعلها نموذجًا غنيًا لدراسة تداخل الوظائف الدينية والتعليمية والجنائزية في منشأة واحدة.

والغاية من هذه الدراسة ليست الزعم بأن اسم الأثر لم يرد في أي كتاب سابق بل هناك دراسة عن هذا الموضوع وهي كتاب للمؤلف (Max Herz) في كتابه (La Mosquée de l'Emir Gânem el-Bahlaouân au Caire)، وإن القيمة البحثية تكمن في إعادة بناء قراءة تحليلية متكاملة له من خلال مصادر، وبزاوية تربط بين التخطيط والوظيفة والوقف والذاكرة الحضرية. ولذلك فالبحث يقترح أن مدرسة جانم البهلوان تمثل «منشأة انتقالية» داخل عمارة المماليك الجراكسة: فهي مدرسة من حيث التسمية والوظيفة، ومسجد خطبة من حيث الممارسة، وضريح من حيث الذاكرة، وعنصر حضري من حيث موقعها في السروجية.

تتمثل الإضافة العلمية لهذه الدراسة، قياسًا إلى دراسة ماكس هرتس ذات الطابع المعماري والترميمي، في نقل دراسة منشأة جانم البهلوان من مستوى الوصف المادي للأثر إلى مستوى تفسيره ضمن سياقه التاريخي والاجتماعي والحضري. فقد أعادت الدراسة بناء موقع المنشئ داخل شبكة أمراء

عصر قايتباي، وحللت دلالة الجمع بين المدرسة ومسجد الخطبة والضريح والوقف، وفسرت التخطيط المختزل بوصفه استجابة لضيق الموقع وكثافة نسيج شارع السروجية، كما أبرزت المنشأة نموذجًا للرعاية الأميرية المتوسطة وصيغةً وسيطةً بين المدرسة ذات الأواوين والمنشأة المسجدية المندمجة في الشارع. ومن ثم فإن الدراسة لا تزعم تقديم رفع معماري بديل لعمل هرتس، وإنما تقدم قراءة تاريخية وظيفية وحضرية مكملة له.

1. مشكلة البحث وأسئلته:

تتمثل مشكلة البحث في أن مدرسة وقبة جانم البهلوان غالبًا ما ترد في المصادر الخططية والأدلة الأثرية في صورة بيانات موجزة: اسم، موقع، منشئ، تاريخ، وبعض عناصر الوصف. غير أن هذا المستوى من التعريف لا يفسر لماذا جُمعت المدرسة والخطبة والضريح في فضاء واحد، ولا كيف استطاع الأمير المتوسط أن يثبت حضوره في الشارع القاهري عبر عمارة محدودة المساحة. ومن ثم يمكن صياغة السؤال الرئيس على النحو الآتي: كيف تعكس مدرسة وقبة جانم البهلوان تحولات الرعاية والتخطيط والوظيفة في أواخر العصر المملوكي الجركسي؟

- ما موقع المنشأة داخل سياق العمارة الدينية والتعليمية في عصر قايتباي (872–901هـ/1468–1496م)؟
- كيف تساعد النصوص الخططية والتراجمية المطبوعة على تحديد هوية المنشئ ووظيفة الأثر؟
- ما دلالة الجمع بين المدرسة والخطبة والقبة في منشأة واحدة؟
- إلى أي مدى يعبّر التخطيط المختزل عن التكيف مع نسيج شارع السروجية؟
- كيف يمكن قراءة الأثر بوصفه شاهدًا على رعاية الأمراء لا على رعاية السلاطين وحدهم؟

2. أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من ثلاث اعتبارات. الأول اعتباره موضوعًا يقع خارج المركزية المعتادة للمنشآت السلطانية، مع أنه يرتبط بزمن قايتباي (872–901هـ/1468–1496م) الذي شهد ازدهارًا عمرانيًا كبيرًا. والثاني أن الأثر يجمع بين أكثر من وظيفة، وهو ما يسمح بتحليل العلاقة بين الصلاة والتعليم والدفن والوقف. أما الاعتبار الثالث فهو أن موقعه في السروجية يربطه بنسيج حضري كثيف، وبذلك يصبح الأثر شاهدًا على قدرة العمارة المملوكية على التكيف مع الشارع والحوانيت والعطف لا مع الساحات المفتوحة فقط.

3. حدود البحث ومنهجه:

تقتصر الدراسة مكانيًا على مدرسة وقبة جانم البهلوان في شارع السروجية بالقاهرة، وزمنيًا على أواخر القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، مع الإشارة إلى الخلفيات العامة للعصر المملوكي الجركسي. وتعتمد الدراسة على المنهج التاريخي في تتبع المنشئ والسياق، والمنهج الوصفي في عرض عناصر الأثر، والمنهج التحليلي في تفسير علاقة التخطيط بالوظيفة، والمنهج المقارن عند ربط المنشأة بعمارة المدارس والمساجد المملوكية الأخرى.

وإذا كان البحث قد التزم بالمصادر المطبوعة، فإن ذلك لا يمنع من الدعوة إلى مرحلة تالية تقوم على الزيارة الميدانية والرفع المعماري والتصوير والتحليل المقارن للعناصر الزخرفية. فالمصادر تضع أساس الفهم، أما المعاينة فتمنح الأثر صوته المادي. وبين النص والحجر تتضح أهمية مدرسة جانم البهلوان بوصفها وثيقة معمارية عن القاهرة في لحظة انتقالية من تاريخها.

ولم يعتمد البحث بالوصف المعماري على المعاينة الميدانية ولكنه اعتمد على كتاب علي باشا مبارك الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة.

المبحث الأول: الإطار التاريخي والحضري للعصر المملوكي الجركسي

1. دولة المماليك الجراكسة ورعاية العمارة

بدأت دولة المماليك الجراكسة بصعود السلطان الظاهر برقوق في 19 رمضان سنة 784هـ/1382م[1]، واستمرت حتى دخول العثمانيين مصر سنة 923هـ/1517م. وقد نسبة إلى ارتباط مماليكها بأبراج القلعة[2] عُرفت بالبرجية[3]، وإن كان الاصطلاح لا يعني انفصالًا حادًا عن تقاليد الدولة المملوكية البحرية، بل يدل على تحول في أصول النخبة العسكرية وآليات الصعود السياسي.[4]

وفي هذا العصر ظلت العمارة من أهم أدوات التعبير عن السلطة، ليس فقط عند السلاطين بل أيضًا عند الأمراء. فالمدرسة أو الجامع أو السبيل أو القبة كانت تُحوّل المنصب والثروة إلى حضور مادي دائم في المدينة. وقد أتاحت مؤسسة الوقف استمرار الوظائف بعد وفاة المنشئ، وربطت بين العمل الديني والإنفاق الاقتصادي ومكانة العائلة أو الدائرة العسكرية.[5]

وقد تميز عهد السلطان الأشرف قايتباي (872–901هـ/1468–1496م)[6] بكثافة عمرانية لافتة امتدت في القاهرة وخارجها. ولا يمكن فهم منشأة جانم البهلوان خارج هذا المناخ؛ فالأمير الذي

يبني مدرسة ذات خطبة وقبة لا يعمل بمعزل عن نموذج عمراني عام يجعل من البناء الديني لغةً للجاه والبر والصلة بالشبكات السياسية الكبرى.[7]

2. المدرسة والجامع والضريح في القاهرة المملوكية

لم تكن المدرسة المملوكية مؤسسة تعليمية مجردة؛ فقد ارتبطت غالبًا بالصلاة والخطبة والضيافة والتصوف والدفن. وتظهر في القاهرة أمثلة متعددة للجمع بين المدرسة والقبة، بحيث يصبح موضع التعليم نفسه موضعًا لحفظ ذكرى الواقف. وينبغي فهم مدرسة جانم البهلوان ضمن هذه البنية المركبة لا بوصفها مسجدًا صغيرًا فحسب.[8]

وكان الجمع بين التعليم والدفن يمنح المنشأة بعدًا مزدوجًا: بعدًا يوميًا يتمثل في الصلاة والتدريس، وبعدًا تذكاريًا يتمثل في الضريح والقبة. وبهذا تصبح المدرسة بنية ذاكرة، إذ يظل اسم المنشئ حاضرًا في النص التأسيسي، وفي الدعاء، وفي رعاية الشعائر التي يمولها الوقف.[9]

3. السروجية وباب زويلة: فضاء حرفي وحضري

يقع أثر جانم البهلوان في شارع السروجية، وهو موضع لا يمكن عزله عن المجال الجنوبي من القاهرة التاريخية قرب باب زويلة[10]، وعن شبكة الشوارع التي ارتبطت بالحرف والتجارة والمرور اليومي. ويقول علي باشا مبارك إن الجامع بالسروجية "عن يمين الذاهب إلى باب زويلة تجاه باب عطفة جامع قوصون"، وهذه العبارة تحدد علاقة الأثر بالمسار لا بالموقع المجرد.[11]

ويفيد هذا التحديد أن الواجهة كانت موجهة إلى شارع حي لا إلى ساحة احتفالية واسعة. لذلك يجب قراءة حجم المنشأة وتخطيطها على أنهما نتيجة لحضورها في نسيج كثيف، حيث يصبح المدخل والمئذنة والكتابة عناصر إعلان عمراني في شارع ضيق، لا مجرد عناصر زخرفية منفصلة.[12]

المبحث الثاني: منشئ الأثر وهويته التاريخية

1. الأمير جانم البهلوان في المصادر

تقدم النصوص تعريفًا مكثفًا بجانم البهلوان. وان لقب البهلوان لم يكن يختص به جانم وانما نسبة الى الأمير قانباي البهلوان[13]، فقد نقل السخاوي في الضوء اللامع ترجمة موجزة له بوصفه ابن خالة يشبك الدوادار[14]، وصاحب المدرسة المقابلة لباب جامع قوصون من الشارع، وبها خطبة. ويذكر أنه كان من الدوادارية[15]، ثم صار أمير عشرة، وتولى كشف الصعيد، وسافر في عدة تجاريد.[16]

وتكشف هذه الترجمة عن موقع جانم البهلوان داخل البنية الإدارية والعسكرية المملوكية: فهو ليس سلطانًا، بل أمير من طبقة متوسطة، لكنه متصل بشخصية نافذة هي يشبك الدوادار. وهذا الاتصال يفسر قدرته على تشييد مدرسة ذات خطبة في موضع ظاهر، كما يفسر حضور الألقاب العسكرية والإدارية في تعريفه.[17]

2. علاقة جانم البهلوان بيشبك الدوادار

يعد ذكر يشبك الدوادار في ترجمة جانم البهلوان مفتاحًا مهمًا لفهم مكانة المنشئ. فيشبك الدوادار من أبرز أمراء عصر قايتباي (872–901هـ/1468–1496م)، وكان للدوادارية مكانة مؤثرة في الإدارة والاتصال بالسلطان. وعندما يرد في الترجمة أن جانم البهلوان كان ابن خالته، فإن ذلك لا يعني مجرد قرابة عائلية، بل يدل على صلة رعاية وحماية ضمن شبكات النخبة.[18]

وتظهر أهمية هذه الصلة في النص التأسيسي من جهة، وفي اختيار الموقع من جهة أخرى. فالأمير المتوسط لا يكتسب حق الظهور في شارع مهم بمجرد الثروة، بل من خلال علاقات السلطة التي تتيح له بناء مؤسسة دينية ذات خطبة. ومن هنا يمكن قراءة مدرسة جانم البهلوان بوصفها أثرًا لرعاية شخصية تتغذى من قربها من مركز القرار دون أن تتحول إلى مشروع سلطاني كامل.

3. تاريخ الإنشاء ودلالة الكتابة

ينقل علي باشا مبارك أن بحائط المدرسة كتابة تدل على أن إنشاءها كان في سنة 883هـ/1478م. ويعد هذا النص مهمًا لأنه يربط بين التأريخ المعماري والكتابة التأسيسية، كما يثبت أن المدرسة كانت قائمة في عهد قايتباي (872–901هـ/1468–1496م)، أي في مرحلة نشاط عمراني واسع في القاهرة.[19]

والكتابة التأسيسية في العمارة المملوكية لا تؤدي وظيفة تسجيلية فقط، بل تسهم في صناعة الشرعية الرمزية. فهي تذكر اسم المنشئ ولقبه ووظيفته، وتربط العمل بالبناء في سبيل الله، وتعلن أن المنشأة ليست ملكًا خاصًا بل مؤسسة دينية عامة. ولهذا تصبح الكتابة جزءًا من بنية الأثر، لا ملحقًا زخرفيًا.[20]

4. وفاة الأمير جانم البهلوان

توفي الأمير جانم البهلوان في يوم الثلاثاء ثالث عشر ذي القعدة سنة 919هـ/1513م[21].

المبحث الثالث: الوصف المعماري للأثر

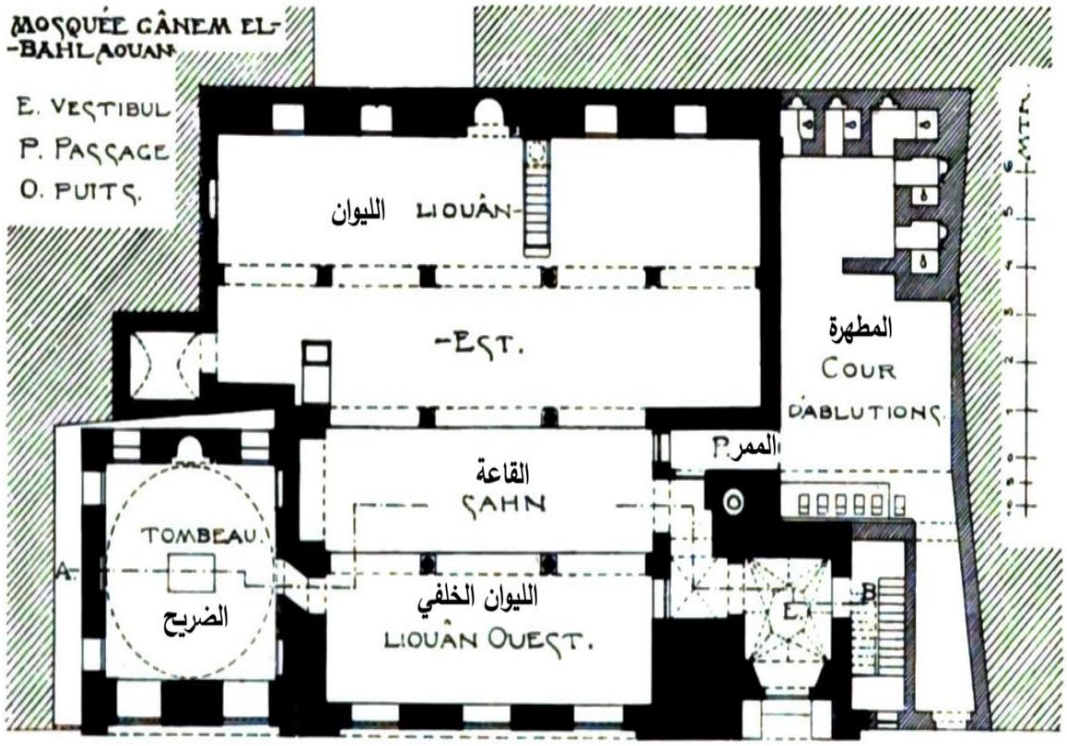
1. البيانات الأساسية:

يمكن تلخيص بيانات الأثر على النحو الآتي: الاسم الشائع مدرسة وقبة جانم البهلوان أو جامع جانم البهلوان؛ الموقع شارع السروجية قرب باب زويلة وفي مواجهة عطفة جامع قوصون؛ المنشئ الأمير السيفي جانم البهلوان ؛ التاريخ 883هـ/1478م بحسب النص الذي نقله علي مبارك؛ الوظائف مدرسة وخطبة وضريح؛ والعصر المماليك الجراكسة.[22]

اسم الأثر	مدرسة وقبة جانم البهلوان / جامع جانم البهلوان
الموقع	شارع السروجية، قرب باب زويلة، تجاه عطفة جامع قوصون
المنشئ	الأمير السيفي جانم البهلوان، أحد الأمراء العشرات المتصلين بيشبك الدوادار
تاريخ الإنشاء	883هـ/1478م وفق الكتابة المنقولة في الخطط التوفيقية
الوظائف	مدرسة، مسجد خطبة، ضريح/قبة، مطهرة ومنارة
العصر	العصر المملوكي الجركسي / البرجي

وتساعد هذه البيانات على ضبط موضوع البحث: فالأثر ليس جامعًا محضًا ولا مدرسة محضة، بل منشأة مركبة تجمع الوظائف في فضاء واحد. وهذا التركيب هو أساس التحليل في الصفحات التالية.

صورة (1) مخطط تخطيطي لجامع جانم البهلوان



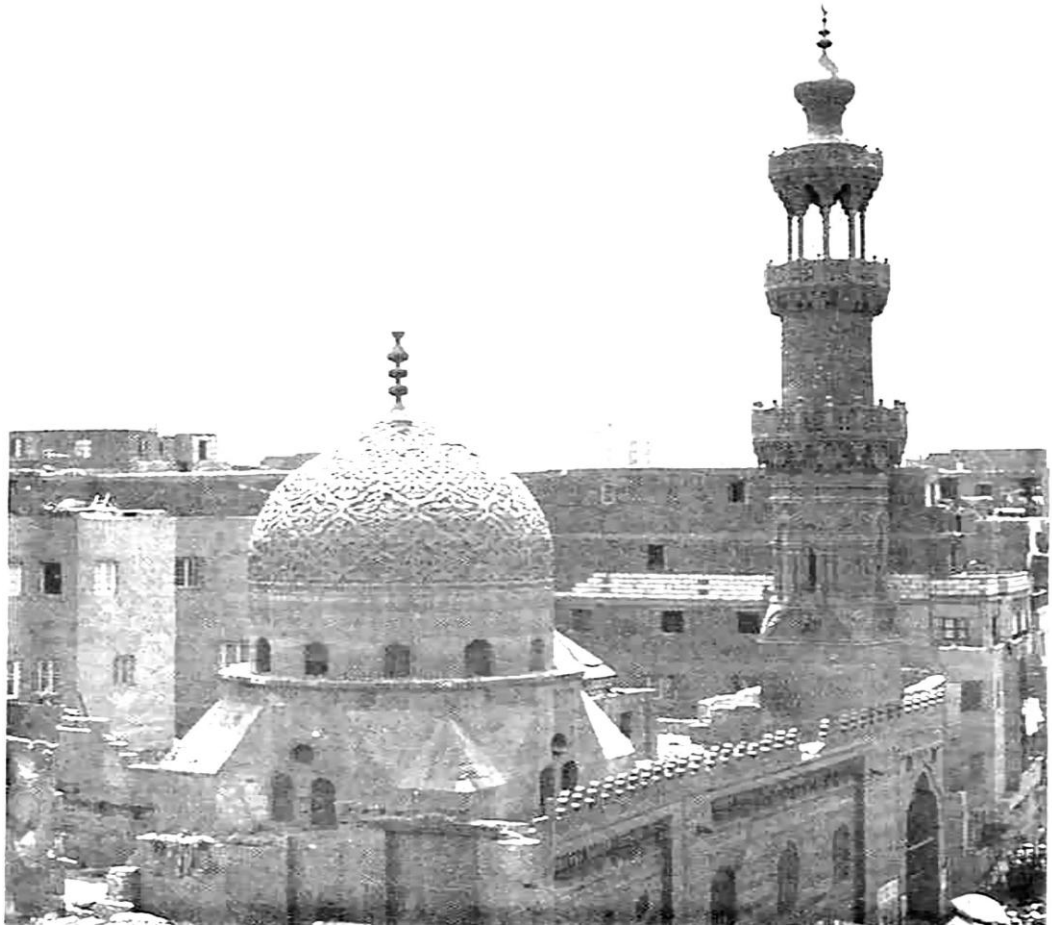
المصدر: Max Herz, La Mosquee de l'Emir Ganem el-Bahlaouan au Caire, pp.6

2. الموقع والواجهة:

تنبع أهمية الواجهة من كونها نقطة الاتصال بين المنشأة والشارع. وفي العمارة المملوكية المتأخرة غالبًا ما استُثمرت الواجهة لإبراز المدخل والكتابة والمئذنة، حتى عندما تكون المساحة الداخلية محدودة. فالواجهة لا تخبرنا عن الشكل فحسب، بل تكشف عن رغبة المنشئ في الظهور داخل مسار يومي يرتاده الناس.[23]

ويقع الأثر في بيئة كانت مرتبطة بالحركة بين باب زويلة وباب الخلق وما حولهما، ولذلك فإن المدخل لا يُقرأ بوصفه عنصرًا معماريًا منفردًا، بل بوصفه علامة توجه المار إلى مؤسسة دينية لها وظيفة عامة. فالمدخل في هذه الحالة يختصر العلاقة بين الوقف والشارع: من السوق يدخل الناس إلى الصلاة والخطبة، ومن المدينة اليومية يولد أثر تذكاري.

صورة (2) واجهة جامع جانم البهلوان



المصدر: Doris Behrens-Abouseif, Islamic Architecture in Cairo, pp.25

3. القاعة والإيوانان:

تصف المراجع الحديثة الأثر ضمن المنشآت الصغيرة ذات التخطيط المختزل، بينما يذكر علي مبارك عناصر داخلية منها الأرض الرخامية، والقبلة الرخامية، والعمد، والمنبر، والدكة، والليوان الخلفي الذي يُصعد إليه بسلالم. ويدل ذكر «الليوان» على استمرار مفردة الإيوان[24] أو القاعة ذات الجهة المميزة داخل منشأة تؤدي وظيفة الصلاة والخطبة.[25]

ومن الناحية التحليلية يمكن قراءة التخطيط ذي الإيوانين بوصفه اختزالًا للنموذج المدرسي الرباعي الأواوين. فالمدرسة الكبرى تميل إلى صحن مركزي وأربعة أواوين، بينما تسمح المساحات الضيقة بتكوين أكثر اقتصادًا: قاعة مستطيلة أو مساحة صلاة تتوازن فيها جهة القبلة مع جهة مقابلة، مع استمرار الرمز التعليمي المتمثل في الإيوان.[26]

وهذا الاختزال لا يعني فقرًا معماريًا، بل يعني مرونة. فالعمارة المملوكية لم تكن قالبًا ثابتًا، بل مجموعة حلول تتكيف مع الأرض والشارع والوقف والوظيفة. ولذلك يمكن عد مدرسة جانم البهلوان نموذجًا لعمارة «الحجم المحدود والدلالة الكثيفة»؛ أي عمارة لا تُقاس بضخامة كتلتها، بل بقدرتها على جمع وظائف متعددة في موضع واحد.

4. المحراب والمنبر والدكة:

يشير علي مبارك إلى وجود محراب أو قبلة من الرخام، ومنبر، ودكة صغيرة[27]. وهذه العناصر الثلاثة تؤكد أن المنشأة لم تكن موضع تعليم مغلقًا، بل مسجدًا تقام فيه الشعائر، خاصة أن النص نفسه يقول إن جانم البهلوان «جعل به خطبة». فالمنبر هو العلامة الوظيفية الأبرز على صلاة الجمعة والخطبة، والدكة ترتبط بالقراءة والتبليغ وتنظيم الفضاء السمعي داخل المسجد.[28]

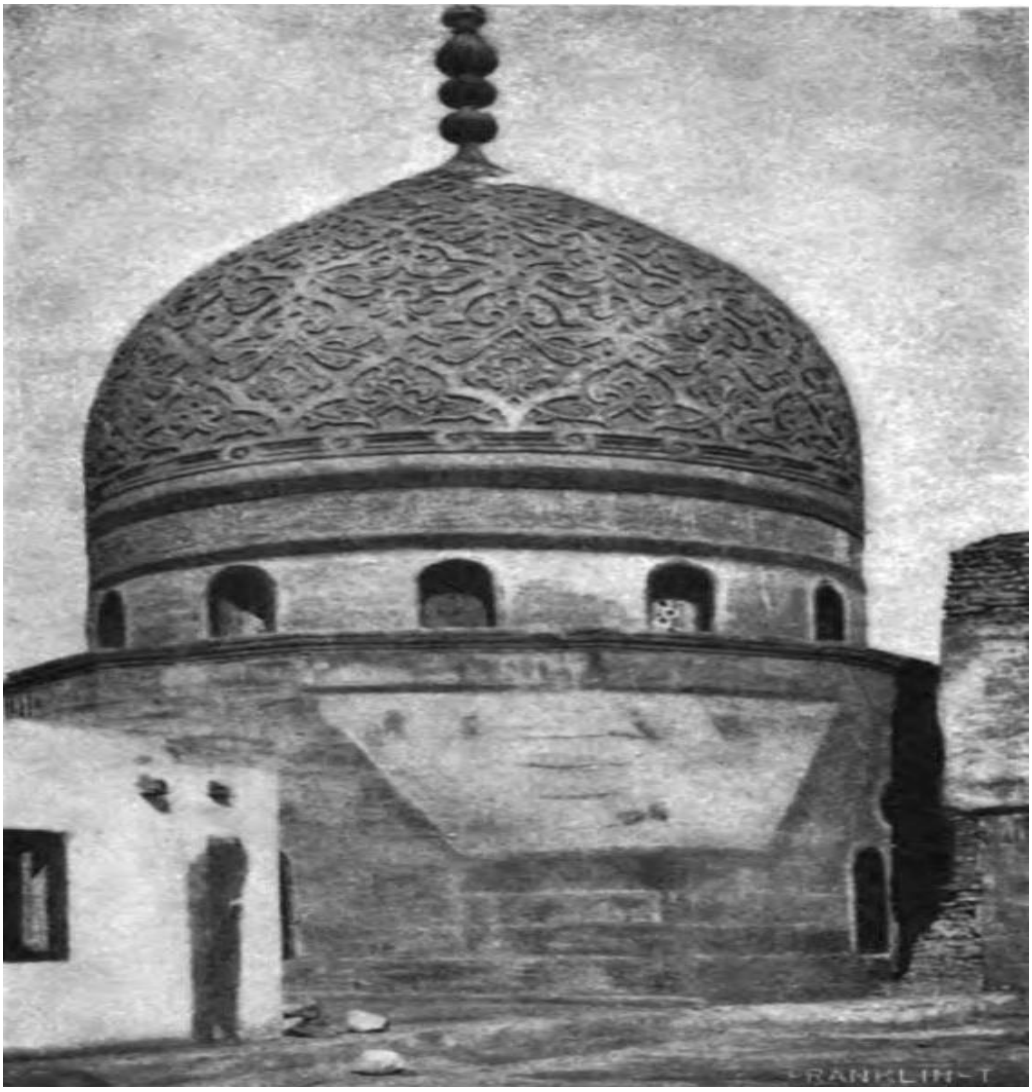
أما الرخام في الأرض والقبلة والعمد فيكشف عن رغبة في منح الداخل قيمة مادية وبصرية، على الرغم من صغر الحجم النسبي. فالرخام في العمارة المملوكية عنصر فخامة ودوام، وهو يربط المسجد المحلي بلغة جمالية مألوفة في المنشآت الكبرى.[29]

5. القبة والضريح:

يذكر علي مبارك أن في مؤخر المنشأة ضريح منشئها، وعليه قبة مرتفعة. ومهما يكن ترتيب العناصر الداخلية، فإن وجود الضريح داخل المؤسسة يجعل من المدرسة موضعًا لذكرى الواقف، لا مجرد مكان للتعليم والصلاة. فالقبة تعمل هنا بوصفها علامة جنائزية وبصرية في الوقت نفسه.[30]

والقبة في العمارة المملوكية المتأخرة لا يمكن فصلها عن فكرة الخلود الرمزي. فالأمير الذي يدفن في مدرسته يربط جسده بالمكان الذي موّل شعائره، ويجعل الدعاء والعبادة والتعليم وسائل لاستمرار الذكر. وهذا يفسر شيوع الجمع بين المدرسة والقبة في القاهرة المملوكية، سواء في المنشآت الكبرى أو في المنشآت الأصغر حجمًا.

صورة (3) قبة ضريح جامع جانم البهلوان



المصدر: Max Herz, La Mosquee de l'Emir Ganem el-Bahlaouan au Caire, pp.13

6. المئذنة والمطهرة:

يشير النص الخططي إلى وجود منارة ومطهرة. والمئذنة عنصر إعلان حضري، بينما المطهرة[31] عنصر خدمة شعائرية. وبوجودهما معًا تكتمل هيئة المسجد الجامع: دعوة إلى الصلاة، وتهيئة للطهارة، ومحراب ومنبر وخطبة. ولا تبدو هذه العناصر إضافات عارضة، بل أجزاء من برنامج وظيفي مقصود.[32]

وتتخذ المئذنة في شارع ضيق قيمة مضاعفة؛ فهي ترتفع فوق الكتلة العمرانية وتمنح الأثر قدرة على الظهور من مسافة أبعد. ومن هنا يمكن القول إن الارتفاع عوّض محدودية الامتداد الأفقي، وأن

العمارة استعاضت عن اتساع المساحة بقوة العلامة الرأسية.

صورة (4) مئذنة جامع جانم البهلوان



المصدر: Max Herz, La Mosquee de l'Emir Ganem el-Bahlaouan au Caire, pp.11

المبحث الرابع: التحليل الوظيفي والرمزي

1. المدرسة بوصفها مؤسسة تعليمية:

تسمي المصادر المنشأة مدرسة، وهذا الوصف ينبغي أخذه بجدية. فالمدرسة المملوكية كانت مؤسسة تعليمية ذات ارتباط بالمذاهب والفقهاء والطلاب والأوقاف، لكنها في كثير من الأحيان كانت تقوم بوظائف دينية عامة. وفي حالة جانم البهلوان، فإن إضافة الخطبة إلى المدرسة تعني فتح المؤسسة على جمهور الحي أو الشارع، لا قصرها على طلاب العلم.[33]

ويمكن افتراض أن الوظيفة التعليمية كانت مرتبطة برغبة المنشئ في اكتساب شرعية دينية، كما

كان شأن كثير من أمراء المماليك. فالمدرسة لا تنتج علمًا فحسب، بل تنتج صورة اجتماعية للواقف بوصفه راعيًا للفقهاء والطلاب ومساهمًا في عمارة الدين.

2. الخطبة وإعلان الوظيفة العامة:

أهم عبارة في نص علي مبارك هي أن جانم البهلوان «أنشأه مدرسة وجعل به خطبة». ففي هذه العبارة يتحول الأثر من مدرسة تعليمية إلى مسجد جامع محلي. والخطبة ليست إجراءً عباديًا فقط، بل إعلانٌ بأن المنشأة جزء من المجال الديني العام، وأنها تستقبل جماعة تتجاوز دائرة الطلاب والعاملين في الوقف.(34)

وتاريخيًا، ارتبط المنبر والخطبة بالسلطة الرمزية؛ فمن يملك منبرًا وخطبة يملك موضعًا يعلن فيه الدعاء للسلطان، وتُذكر فيه الجماعة، وتظهر فيه شرعية النظام. غير أن هذا لا يجعل كل مسجد خطبة مشروعًا سلطانيًا، بل يدل على أن السلطة المركزية كانت تسمح لبعض المنشآت الأميرية بأن تؤدي دورًا محليًا منضبطًا.(35)

3. الوقف واستمرار الشعائر:

يقول علي مبارك إن شعائر الجامع كانت مقامة من ريع أوقافه، وهذه إشارة بالغة الأهمية. فالمبنى لا يعيش بمجرد حجارة وكتابة، بل يحتاج إلى موارد للخطبة والإمامة والإضاءة والنظافة والصيانة. ومن ثم يصبح الوقف هو الآلية التي تحول البناء إلى مؤسسة مستمرة.(36)

وفي حالة المنشآت الصغيرة، يزداد دور الوقف أهمية لأن القدرة على الصمود أمام تغيرات المدينة تعتمد على وجود مورد. فإذا ضعف الوقف أو ضاعت وثائقه أو اعتدي على ريعه، تحولت المنشأة إلى بناء مهمل أو مغلق. لذلك يمكن فهم تاريخ كثير من آثار القاهرة بوصفه تاريخًا للصراع بين النص الوقفي والتغير العمراني.

4. الضريح والذاكرة:

وجود ضريح المنشئ في مؤخر المدرسة يضيف بعدًا ذاكراتيًا. فالواقف لا يريد فقط أن تُقام الصلاة في حياته، بل أن تستمر بعد وفاته في موضع يضم جسده. وهكذا تتجاور الوظيفة التعليمية مع الوظيفة الجنائزية، فيصبح طلب العلم والدعاء للميت جزءين من نظام واحد.(37)

وهذه الدلالة لا تخص جانم البهلوان وحده، لكنها في حالته أكثر وضوحًا بسبب صغر المنشأة. فحين تكون المساحة محدودة، فإن اختيار إدخال الضريح في البنية يعني أن الذاكرة لم تكن عنصرًا ثانويًا، بل هدفًا أساسيًا من أهداف البناء.

المبحث الخامس: قراءة تخطيطية مقارنة

1. بين النموذج السلطاني والنموذج الأميري:

تختلف مدرسة جانم البهلوان عن المنشآت السلطانية الكبرى في الحجم والبرنامج المعماري. فالمجموعة السلطانية غالبًا ما تجمع عدة وظائف في كتلة واسعة: مدرسة، خانقاه[38]، قبة، سبيل، كتاب، وربما مرافق أخرى. أما منشأة جانم البهلوان فتجمع وظائف مشابهة بدرجة مصغرة: مدرسة وخطبة وضريح ومنارة ومطهرة. وبهذا فهي ليست خارج المنطق المملوكي، بل نسخة أميريه مكثفة منه.[39]

ويكشف هذا الفرق عن تدرج الرعاية المعمارية: فالسلطان يبني لعرض الهيبة الشاملة، والأمير يبني لتثبيت حضوره المحلي وشبكته الاجتماعية. ولذلك لا ينبغي النظر إلى صغر المنشأة على أنه نقص، بل على أنه مصدر للمعنى؛ لأن الصغر يوضح كيف تُرجمت اللغة المعمارية الكبرى إلى حلول قابلة للتنفيذ في شارع ضيق.

2. التخطيط المختزل بوصفه حلًا حضريًا:

يتيح التخطيط المختزل فهم علاقة الأثر بالمدينة. فلو كان الهدف بناء مدرسة رباعية الأواوين كاملة لاحتاج الأمر إلى أرض واسعة وصحن مركزي، وهو ما لا يبدو مناسبًا لموقع السروجية. لذلك كان الاتجاه إلى تكوين أكثر ضغطًا، يحتفظ بالقبلة والمنبر والضريح والليوان، ويستغني عن الاتساع المركزي.[40]

وهنا تظهر قيمة المدرسة بوصفها وثيقة عن «اقتصاد التخطيط». فالمعماري لا يقلد نموذجًا كبيرًا حرفيًا، بل يعيد صياغته وفق المساحة والوظيفة وموقع المدخل. إن دلالة الأثر لا تكمن في مطابقته للنموذج، بل في اختلافه المدروس عنه.

3. المقارنة بمنشآت عصر قايتباي:

يمثل عصر قايتباي (872–901هـ/1468–1496م) ذروة مهمة في العمارة المملوكية المتأخرة من حيث دقة النسب والزخرفة وتعدد الرعاة. وإذا قارنا جانم البهلوان بمنشآت قايتباي السلطانية ظهر الفارق في الحجم، لكن ظهرت أيضًا وحدة اللغة: استعمال الحجر، العناية بالواجهة، إبراز المئذنة والقبة، وربط البناء بالوقف والكتابة.[41]

ولهذا يمكن اعتبار مدرسة جانم البهلوان أثرًا من آثار المناخ القايتبائي لا مجرد منشأة معزولة. فالمنشئ يتحرك داخل ثقافة معمارية تمنح البناء قيمة سياسية ودينية، لكنه يكيف هذه الثقافة مع حدود موارده ورتبته وموقعه.

4. العلاقة المحتملة بالصيغة العثمانية اللاحقة:

من الناحية التخطيطية يمكن النظر إلى المنشأة بوصفها خطوة في اتجاه الصيغ المسجدية التي ستصبح أكثر شيوعًا في العهد العثماني، حيث تغدو قاعة الصلاة المستطيلة أو المساحة المغطاة ذات الأروقة أكثر حضورًا من المدرسة الرباعية الأواوين. ولا يعني ذلك أن جانم البهلوان «عثماني» قبل العثمانيين، بل يعني أن العمارة المملوكية المتأخرة كانت قد طورت حلولًا محلية ستجد امتدادًا في أنماط لاحقة.[42]

وتكمن أهمية هذه القراءة في أنها تخرج الأثر من خانة الوصف الجامد إلى خانة التحول. فالأثر ليس نهاية نموذج قديم فحسب، بل مؤشر على إمكانات التخطيط القاهري قبل سنة 923هـ/1517م.

المبحث السادس: قضايا الحفظ وقراءة الأثر اليوم

1. أثر صغير في مدينة متحولة:

تواجه المنشآت الصغيرة في القاهرة التاريخية مشكلات خاصة؛ فهي أقل شهرة من المجمعات الكبرى، وأكثر تعرضًا للضغط العمراني والتجاري، وأسرع تأثرًا بتغير وظائف الشارع. ومن ثم فإن دراسة جانم البهلوان لا ينبغي أن تتوقف عند تاريخ الإنشاء، بل يجب أن تمتد إلى سؤال بقاء الأثر واستمرار وظيفته.[43]

وتاريخ لجنة حفظ الآثار العربية يبين أن صون آثار القاهرة كان عملًا تراكميًا طويلًا، وأن كثيرًا من المنشآت المسجلة احتاجت إلى تسجيل وفهرسة وترميم ومتابعة. وهذا يضع مدرسة جانم البهلوان ضمن سؤال أوسع: كيف تُحمى المنشآت الصغيرة التي لا تحظى بالشهرة السياحية نفسها التي تحظى بها آثار كبرى؟

2. حدود الوصف القديم وضرورة التوثيق الحديث:

يوفر وصف علي مبارك صورة ثمينة عن حالة الأثر في زمنه: رخام، منبر، دكة، ليوان، ضريح، قبة، منارة، مطهرة، وشعائر قائمة من ريع الوقف. غير أن الوصف القديم لا يكفي وحده لمعرفة الحالة

الراهنة أو مراحل الترميم أو التغيرات التي طرأت على العناصر الخشبية والحجرية. لذلك يحتاج الأثر إلى دراسة ميدانية حديثة تقارن بين النص والواقع.[44]

ومن شأن الدراسة الميدانية أن توثق مقاسات القاعة، وحالة الواجهة، ونصوص الكتابات، وعناصر الرخام، والمنبر، والقبة، والمئذنة، وعلاقة الأثر بحركة الشارع. ولا يدعي هذا البحث أنه بديل عن الرفع المعماري، بل يقدم إطارًا تاريخيًا وتحليليًا يصلح أساسًا لدراسة ميدانية لاحقة.

الخاتمة:

خلص البحث إلى أن مدرسة وقبة جانم البهلوان بالسروجية تمثل نموذجًا مميزًا للمنشآت الأميرية المركبة في أواخر العصر المملوكي الجركسي؛ إذ لم تكن مسجدًا صغيرًا بالمعنى الوظيفي الضيق، وإنما مؤسسة دينية وتعليمية وجنائزية جمعت بين المدرسة ومسجد الخطبة والضريح في تكوين معماري واحد. ويؤكد تاريخ إنشائها سنة 883هـ/1478م انتماءها إلى المناخ العمراني الذي ساد في عصر السلطان الأشرف قايتباي (872–901هـ/1468–1496م)، حين اتسعت رعاية العمارة الدينية والعمرانية، ولم تعد مقتصرة على السلاطين، بل شارك فيها الأمراء وغيرهم من أصحاب المكانة والنفوذ.

ويكشف تخطيط المنشأة المختزل عن مرونة العمارة المملوكية المتأخرة وقدرتها على التكيف مع طبيعة الموقع الحضري وضيق المساحة في شارع السروجية، من دون التخلي عن وظائفها الأساسية. فقد أدى الأثر أدوارًا متعددة شملت التعليم وإقامة الصلاة والخطبة وخدمة سكان الحي، وهو ما يدل عليه وجود المنبر، الذي يؤكد أن المنشأة لم تكن فضاءً تعليميًا مغلقًا، بل مؤسسة مفتوحة على الجماعة المحلية ومتصلة بالحياة اليومية للمنطقة. كما أن وجود الضريح والقبة يبرز مركزية الوظيفة الجنائزية في مشروع الواقف، ويبين أن تخليد ذكرى الأمير جانم البهلوان كان هدفًا أصيلًا من أهداف الإنشاء، إلى جانب أداء الوظائف الدينية والتعليمية.

ومن ثم، تعكس المنشأة علاقة وثيقة بين الرعاية المعمارية والوظيفة الدينية والذاكرة الشخصية؛ إذ استطاع الأمير جانم البهلوان، مستندًا إلى مكانته داخل شبكة أمراء عصر قايتباي، أن يثبت حضوره في النسيج العمراني للقاهرة من خلال مؤسسة تجمع بين التعليم والخطبة والدفن والوقف. ولم يكن هذا الحضور منفصلًا عن محيطه، بل ارتبط بالشارع والحي وسكانه، بما يؤكد أن المنشآت الأميرية المتوسطة والصغيرة كانت عنصرًا فاعلًا في تشكيل الحياة الدينية والاجتماعية للمدينة.

وتكمن القيمة الحقيقية لهذا الأثر في أنه يدعو إلى تجاوز التصنيف التقليدي الذي يربط أهمية العمارة بضخامة الحجم أو فخامة المنشأة. فالمباني المحدودة المساحة قد تكون أكثر قدرة على الكشف عن البنية اليومية للقاهرة المملوكية، لأنها تعبر عن علاقة العمارة بالحرفة والشارع والجماعة المحلية، وتوضح تعدد الجهات المشاركة في إنتاج المجال العمراني. وعلى هذا الأساس، تمثل مدرسة وقبة جانم البهلوان مدخلًا مهمًا لفهم العمارة المملوكية بوصفها شبكة متكاملة من المبادرات السلطانية والأميرية والفردية، شارك في تشكيلها الأمراء والفقهاء والواقفون والمصلون، ولم تكن حكرًا على المجمعات السلطانية الكبرى وحدها.

الهوامش:

(1) المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت845هـ/1441م)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، 1418هـ/1998م، ج3، ص421.

(2) قلعة الجبل: وتسمى بهذا الاسم لأنها بنيت فوق مرتفع يتصل بجبل المقطم وتشرف على القاهرة ومصر والنيل والقرافة، فتصبح القاهرة من الجهة البحرية منها ومدينة مصر والقرافة الكبرى، وبركة الحبش في الجهة القبلية الغربية والنيل في غربيها، وجبل المقطم من وراءها في الجهة الشرقية، بناها قرقوش بهاء الدين أبو سعيد للسلطان صلاح الدين الأيوبي، للمزيد ينظر: المقريزي، المواعظ، ج3، ص351–352؛ جومار، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة: ايمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988م، ص 30–37.

(3) المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م، ج2، ص 218؛ ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري، ابو المحاسن (ت874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ط.، وزارة الثقافة والإرشاد القومية، دار الكتب، مصر، د.ت.، ج7، ص330؛ ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي (ت930هـ/1523م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، ج1، ق1، ص405.

(4) Doris Behrens-Abouseif, Cairo of the Mamluks: A History of the Architecture and its Culture, Cairo: The American University in Cairo Press, 2007, pp. 55-70; Caroline Williams, Islamic Monuments in Cairo: The Practical Guide, Cairo: The American University in Cairo Press, 7th ed., 2018, pp. 31-34.

(5) أمين، محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648–923هـ/1250–1517م، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980م، ص21–46.

(6) قايتباي : هو السلطان الملك الاشرف ابو النصر سيف الدين قايتباي المحمودي الظاهري جلبه إلى مصر الخواجا محمود وعرف بالمحمودي فاشتراه الاشرف برسباي ثم اشتراه الظاهر جقمق واعتقه ولقب بالظاهري بويع في يوم

الاثنين السادس من رجب سنة 872هـ/1468م وكان ذا سكينة ووقار كفوا للسلطة سديد الرأي ويعد عهده من العصور البارزة في تاريخ مصر والشام لطول مدة حكمه التي استمرت لثلاث عقود ولحسن تدبيره وقوة إمبراطوريته وانتصاراته على اعدائه في الخارج واثبت أنه من أمهر السلاطين الجراكسة واوسعهم خبرتاً واكثرهم مقدرة وشجاعة، ساءت صحته وتنازل عن الحكم لابنه إلى أن توفي يوم الاحد الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة 901هـ/1496م. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج16، ص394؛ مهدي، شفيق، مماليك مصر والشام، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1429هـ/2008م، ص208.

(7) Doris Behrens-Abouseif, Cairo of the Mamluks, pp. 228-232.

(8) K. A. C. Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, Oxford: Clarendon Press, 1959, vol. II, pp. 1-43.

(9) Doris Behrens-Abouseif, Islamic Architecture in Cairo: An Introduction, Leiden: Brill, 1989, pp. 75-84.

(10) باب زويلة: بناه وزير المستنصر بالله امير الجيوش بدر الجمالي سنة 485هـ/1092م وقد عرف بهذا الاسم وذلك ان قبيلة زويلة قد سكنت في هذا المكان عند بناء مدينة القاهرة وعمل في بابه زلاقة كبيرة من حجارة صوّان عظيمة بحيث إذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوّان، المقريزي، المواعظ، ج2، ص204، ص240.

(11) مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، 1306هـ، ج4، ص73.

(12) Max Herz, La Mosquee de l'Emir Ganem el-Bahlaouan au Caire, Le Caire: Impr. Baehme & Anderer, 1908, pp. 5-6; Andre Raymond, Cairo: City of History, Cairo: The American University in Cairo Press, 2000, pp. 169-177.

(13) ابن شاهين الملطي، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت920هـ/ 1514م)، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2000م، ج7، ص233.

(14) يشبك من مهدي الظاهري جقمق ويعرف بالصغير، تولى الدوادارية الكبرى في يوم الاثنين ثالث عشر من رجب سنة 872هـ/1467م، وتوفي في جمادي الأول سنة 874هـ/1469م. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت902هـ/1496م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، 1354هـ، ج10، ص272؛ ابن شاهين الملطي، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، 1435هـ/2014م، ج3، ص366؛ نيل الأمل، ج6، ص404.

(15) الدوادار: وهو لقب على الذي يحمل دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما، ويتولّى أمرها مع ما ينضمّ إلى ذلك من الأمور اللازمة لهذا المعنى من حكم وتنفيذ أمور وغير ذلك بحسب ما يقتضيه الحال. وهو مركّب من لفظين: أحدهما عربيّ وهو الدّواة، والمراد التي يكتب منها. والثاني فارسيّ وهو دار، ومعناه ممسك كما تقدّم. ويكون المعنى

«ممسك الدّواة» وحذفت الهاء من آخر الدواة استثقالا. أما في اللغة العربية فإنه يقال لحامل الدواة «داو» على وزن قاض، فتثبت الياء فيه مع الألف واللام فتقول جاء الدّاوي ورأيت الداوي ومررت بالدّاوي، ويجوز حذفها كما في سائر الأسماء المنقوصة. القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1332هـ/1914م، ج5، ص434.

(16) السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص65.

(17) الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978م، ص337–345، وص452–ص458.

(18) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص5–23؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج3، ص65.

(19) مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، ج 4، ص 73.

(20) Nasser Rabbat, The Citadel of Cairo: A New Interpretation of Royal Mamluk Architecture, Leiden: Brill, 1995, pp. 1-18 and 211-220.

(21) ابن اياس، بدائع الزهور، ج4، ص353.

(22) مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، ج4، ص73.

(23) Caroline Williams, Islamic Monuments in Cairo, pp. 31-34; Doris Behrens-Abouseif, Islamic Architecture in Cairo, pp. 133-155.

(24) الايوان: هو البيت المؤزج أي المرتفع البناء غير مسدود الوجه عبارة عن قاعة مسقوفة بقبوه ومفتوحة مقدمتها على بهو شاع استخدامه للعمائر لاسيما المساجد في القرن الخامس الهجري وصار من العناصر الرئيسية لتخطيط المسجد الجامع. ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2005م، ص129؛ رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 2000م، ص30.

(25) Max Herz, La Mosquee de l'Emir Ganem el-Bahlaouan au Caire, pp. 5-22.

(26) Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, vol. II, pp. 1-43; Doris Behrens-Abouseif, Islamic Architecture in Cairo, pp. 75-84.

(27) الدكة: هي دكة للمبلغ، أي الشخص الذى يردد الأذان خلف المؤذن، وهي جسم مرتفع عن الأرض حتى يصل صوت المبلغ لأقصى مدى ممكن، وتكون محمولة على أعمدة من الرخام تحيط بها ألواح رخامية تفصلها قوائم ذات قمم رخامية أيضا، ويصعد إليها المؤذن عن طريق سلم. عكاشة، علياء، العمارة الإسلامية في مصر، بردي للنشر، الجيزة–مصر، 2008م، ص41.

(28) مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، ج4، ص73.

(29) Doris Behrens-Abouseif, Islamic Architecture in Cairo, pp. 136-155; Herz, La Mosquee de l'Emir Ganem el-Bahlaouan au Caire, pp. 7-14.

(30) مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، ج4، ص73.

(31) المطهرة: ما يتطهر به وكل إناء يتطهر منه كالإبريق والسطل والركوة وغيرها وما يتطهر فيه وجمعها مطاهر، وهو بيت يتطهر فيه يشمل الوضوء والغسل والاستنجاء. الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1393هـ/1973م، ج12، ص445.

(32) مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، ج4، ص73.

(33) أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ص141–178.

(34) مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، ج4، ص73.

(35) Ira M. Lapidus, Muslim Cities in the Later Middle Ages, Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1967, pp. 85-112.

(36) مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، ج4، ص73؛ أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، ص21-46.

(37) Behrens-Abouseif, Cairo of the Mamluks, pp. 65-70.

(38) خانقاه: ويقال ايضاً خانكاه وهي كلمة ذات اصل فارسي "خانه كاه" والمقصود بها البيت أو المنزل أو المكان الذي يأكل فيه الملك، والخوانق هي واحدة من المؤسسات الصوفية واماكن صلاتهم وعبادتهم واقامة شعائرهم الدينية والمكان الذي ينعزلون ويقيمون فيه وقيل أن تسميتها جاءت من الخنق وذلك لتضييق اتباعها على انفسهم. الاربلي، المبارك بن احمد (ت637هـ/1239م)، تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن سعيد بن خماس، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1401هـ/1980م، ج1، ص 502؛ سبط ابن العجمي، احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل (ت884هـ/1479م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط1، دار القلم، حلب، 1417هـ/1996م، ج1، ص 382؛ الزبيدي، تاج العروس، ج36، ص374؛ الحنفي، عبدالمنعم، معجم مصطلحات الصوفية، دار الميسرة، بيروت، 1407هـ/1987م، ص 87.

(39) Behrens-Abouseif, Cairo of the Mamluks, pp. 228-232; Williams, Islamic Monuments in Cairo, pp. 281-287.

(40) Creswell, The Muslim Architecture of Egypt, vol. II, pp. 1-43; Raymond, Cairo: City of History, pp. 169-177.

(41) Behrens-Abouseif, Cairo of the Mamluks, pp. 228-232; Michael Meinecke, Die mamlukische Architektur in Aegypten und Syrien (648/1250 bis 923/1517), Glueckstadt: J. J. Augustin, 1992, vol. II, pp. 356-365.

(42) Williams, Islamic Monuments in Cairo, pp. 31-34 and 286-287; Behrens-Abouseif, Islamic Architecture in Cairo, pp. 153-158.

(43) Comite de Conservation des Monuments de l'Art Arabe, Bulletins et Rapports, Le Caire: Imprimerie Nationale, 1908, pp. 1-22; Nicholas Warner, The Monuments of Historic Cairo: A Map and Descriptive Catalogue, Cairo: The American University in Cairo Press, 2005, pp. xxi-xxiv.

(44) مبارك، الخطط التوفيقية الجديدة، ج4، ص73.

المصادر والمراجع:

أولًا: المصادر العربية:

1- الاربلي، المبارك بن احمد (ت637هـ/1239م)، تاريخ اربل، تحقيق: سامي بن سعيد بن خماس، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1401هـ/1980م.

2- ابن اياس، محمد بن احمد الحنفي (ت930هـ/1523م)، بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م.

3- ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري، ابو المحاسن (ت874هـ/1470م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، د.ط.، وزارة الثقافة والإرشاد القومية، دار الكتب، مصر، د.ت.

4- الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني (1205هـ/1790م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مصطفى حجازي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1393هـ/1973م.

5- سبط ابن العجمي، احمد بن ابراهيم بن محمد بن خليل (ت884هـ/1479م)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، ط1، دار القلم، حلب، 1417هـ/1996م.

6- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (ت902هـ/1496م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي، القاهرة، 1354هـ.

7- السخاوي، تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، القاهرة: الطبعة الأولى، 1356هـ/1937م.

8- ابن شاهين الملطي، زين الدين عبد الباسط بن خليل (ت920هـ/ 1514م)، الروض الباسم في حوادث العمر والتراجم، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، ط1، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، 1435هـ/2014م.

9- ابن شاهين الملطي، نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.

10- القلقشندي، أحمد بن علي (ت821هـ/1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا. المطبعة الأميرية، القاهرة، 1332هـ/1914م.

11- المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت845هـ/1441م)، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

12- المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 1418هـ/1998م.

ثانيًا: المراجع العربية:

1. أمين، محمد محمد، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر 648-923هـ/1250-1517م، ط1، دار النهضة العربية، القاهرة، 1980م.
2. الباشا، حسن، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، دار النهضة العربية، القاهرة، 1978م.
3. ثويني، علي، معجم عمارة الشعوب الإسلامية، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2005م.
4. جومار، وصف مدينة القاهرة وقلعة الجبل، ترجمة: ايمن فؤاد سيد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٨م.
5. الحنفي، عبدالمنعم، معجم مصطلحات الصوفية، دار الميسرة، بيروت، 1407هـ/1987م.
6. رزق، عاصم محمد، معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية، ط1، مكتبة مدبولي، مصر، 2000م.
7. عكاشة، علياء، العمارة الإسلامية في مصر، بردي للنشر، الجيزة-مصر، 2008م.
8. مبارك، علي باشا، الخطط التوفيقية الجديدة لمصر القاهرة ومدنها وبلادها القديمة والشهيرة، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة، 1306هـ.
9. مهدي، شفيق، مماليك مصر والشام، ط1، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 1429هـ/2008م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

1- Behrens-Abouseif, Doris. Islamic Architecture in Cairo: An Introduction. Leiden: Brill, 1989.

2- Behrens-Abouseif, Doris. Cairo of the Mamluks: A History of the Architecture and its Culture. Cairo: The American University in Cairo Press, 2007.

3- Comité de Conservation des Monuments de l'Art Arabe. Bulletins et Rapports. Le Caire: Imprimerie Nationale, 1882-1953.

4- Creswell, K. A. C. The Muslim Architecture of Egypt. Oxford: Clarendon Press, 1952-1959.

5- Herz, Max. La Mosquée de l'Emir Gânem el-Bahlaouân au Caire. Le Caire: Impr. Bæhme & Anderer, 1908.

6- Lapidus, Ira M. Muslim Cities in the Later Middle Ages. Cambridge, Massachusetts: Harvard University Press, 1967.

7- Meinecke, Michael. Die mamlukische Architektur in Ägypten und Syrien (648/1250 bis 923/1517). Glückstadt: J. J. Augustin, 1992.

8- Raymond, André. Cairo: City of History. Cairo: The American University in Cairo Press, 2000.

9- Rabbat, Nasser. The Citadel of Cairo: A New Interpretation of Royal Mamluk Architecture. Leiden: Brill, 1995.

10- Warner, Nicholas. The Monuments of Historic Cairo: A Map and Descriptive Catalogue. Cairo: The American University in Cairo Press, 2005.

11- Williams, Caroline. Islamic Monuments in Cairo: The Practical Guide. Cairo: The American University in Cairo Press, 7th ed., 2018.